بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء وأهميته ١٥/٩/١٤٣٣هـ

الحمد لله، والاستعانة بالله، والشكوى إلى الله، والرحمة من الله، والرزق عند الله، والغيث بيد الله، والتوبة إلى الله، والناس جميعاً فقراء إلى الله، هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء، له الحمد كله، وإليه يرجع الأمر كله علانيته وسره، لا رب سواه، ولا راحم إلا إياه، والصلاة والسلام على أعرف الخلق بمولاه، قام لربه حتى تفطرت قدماه، ضج بالدعاء حتى سقط رداؤه، واشهد.....أما بعد :

فاتقوا الله ربكم وأطيعوه، واشكروا له ولا تكفروه، وأثنوا عليه بما هو أهله وادعوه، فإنه سبحانه قد أمر كم بإخلاص الدعاء، ووعدكم عليه بكريم العطاء ،وصرفِ البلاء، أخرج أبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الدعاء هو العبادة**» لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه، قائمًا بواجب العبودية، معترفًا بحق الربوبية، عالمًا بنعمة الإيجاد، طالبًا لمدد الإمداد على وفق المراد. وتأمل قول الله تعالى

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: "إن الصيام مظنة إجابة الدعاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الآية في أثناء آيات الصيام، ولا سيما أنه ذكرها في آخر الكلام على آيات الصيام. وقال بعض أهل العلم: إنه يستفاد منها فائدة أخرى: أنه ينبغي الدعاء في آخر يوم الصائم، أي: عند الإفطار".

عباد الله : الدعاء عبادة عظيمة، هي أنس القلب، وراحة النفس. إنه سلاح رباني، سلاح الأنبياء والأتقياء، سلاح نجى الله به نوحاً. فأغرق قومه بالطوفان، ونجى الله به موسى و صالحا، وأهلك ثمودا، وأذل عادا، وأظهر هودا، وأعز محمداً صلى الله عليهم وسلم أجمعين، ولا يزال ذلكم السلاح هو سيف الصالحين، مع تعاقب الأزمان وتغير الأحوال.

خرج الترمذي وغيره عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً».

وقال الله صلى الله عليه وسلم كما عند (ت) من حديث عبادة بن الصامت: «ما على

الأرض مسلم يدعوا الله بدعوة إلا آتاه إياها، وصرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم : إذا نكثر قال: «الله أكثر».

عباد الله : اجتهدوا في الدعاء وأكثروا من الثناء، وعظموا الرجاء، فإن خزائن الله ملآى، ويديه سحاء الليل والنهار، لا يغيضها نفقة، ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عندي شيئاً».

عباد الله: الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره. وهو محبوب له سبحانه، وسبب لدفع البلاء قبل نزوله، و رفعه بعد حلوله. الدعاء يفتح للعبد باب المناجاة. و سبب للثبات والنصر على الأعداء ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾، الدعاء مفزع المظلومين، وملجأ المستضعفين. وأنيس الخائفين، والصلة برب العالمين، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

الحمد لله :

عباد الله: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، انطرحوا بين يديه، وارفعوا حاجاتكم إليه، ومرغوا الأنوف والجباه، ولا تدعوا إلا إياه.

في الحديث القدسي الذي رواه مسلم وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم. يا عبادي، كلكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أُطعمكم. يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم. يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم**».

عباد الله : الدعاء عبادة ميسورة مطلقة، لا تقيّد بزمان أو مكان، دعاء في الليل والنهار، وتضرع في البراري والبحار، وابتهال حال الإقامة والأسفار، نفعه يلحق الأحياء في دنياهم والأموات في لحودهم «**أو ولد صالح يدعو له**».

به تفرج الهموم، وتزول الغموم، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأضعفهم رأياً وأدناهم همة من تخلف عن النداء، الدعاء هو عين المنفعة، ورجاء المصلحة، الداعي موفور الكرامة، مهاب الجناب، وكلما اشتدّ الإخلاص وقوي الرجاء، كلما كانت

الإجابة أحرى، فأطب مطعمك ومشربك، وتعفف عن الشبهات، وقدم بين يدي دعائك عملاً صالحاً، ونادِ ربك بقلب حاضر، وألق نفسك بين يديه، وسلّم الأمر كله إليه، واعزم المسألة، وأعظم الرغبة فما رَدَّ سائله، ولا خيب طالبه، فهو جابر المنكسرين، وإله المستضعفين، هو صاحب كل نجوى، وسامع كل شكوى، وكاشف كل بلوى، لا يؤمَّل لكشف الشدائد سواه، بيده مفاتيح الخزائن، بابه مفتوح لمن دعاه، فلازم الطلب فالمعطي كريم، والكاشف قدير، وإذا تزخزف الناس بطيب الفراش، فارفع أكفَّ الضراعة إلى المولى في دُجى الأسحار، ومن حلَّت به نوائب الدهر وجأر إلى الله حماه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾